جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

مَلَفٌ خَاصٌ
بِأَلْفِيَّةِ حَوْزَةِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ

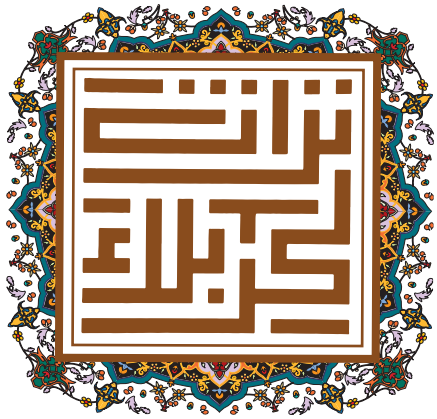

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ
تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الثانية عشرة/ المجلَّد الثاني عشر/ العددان الثالث والرابع (٤٥-٤٦)

رجب ١٤٤٧هـ/ كانون الأوّل ٢٠٢٥م

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mail: turAth@AlkAfeel.net

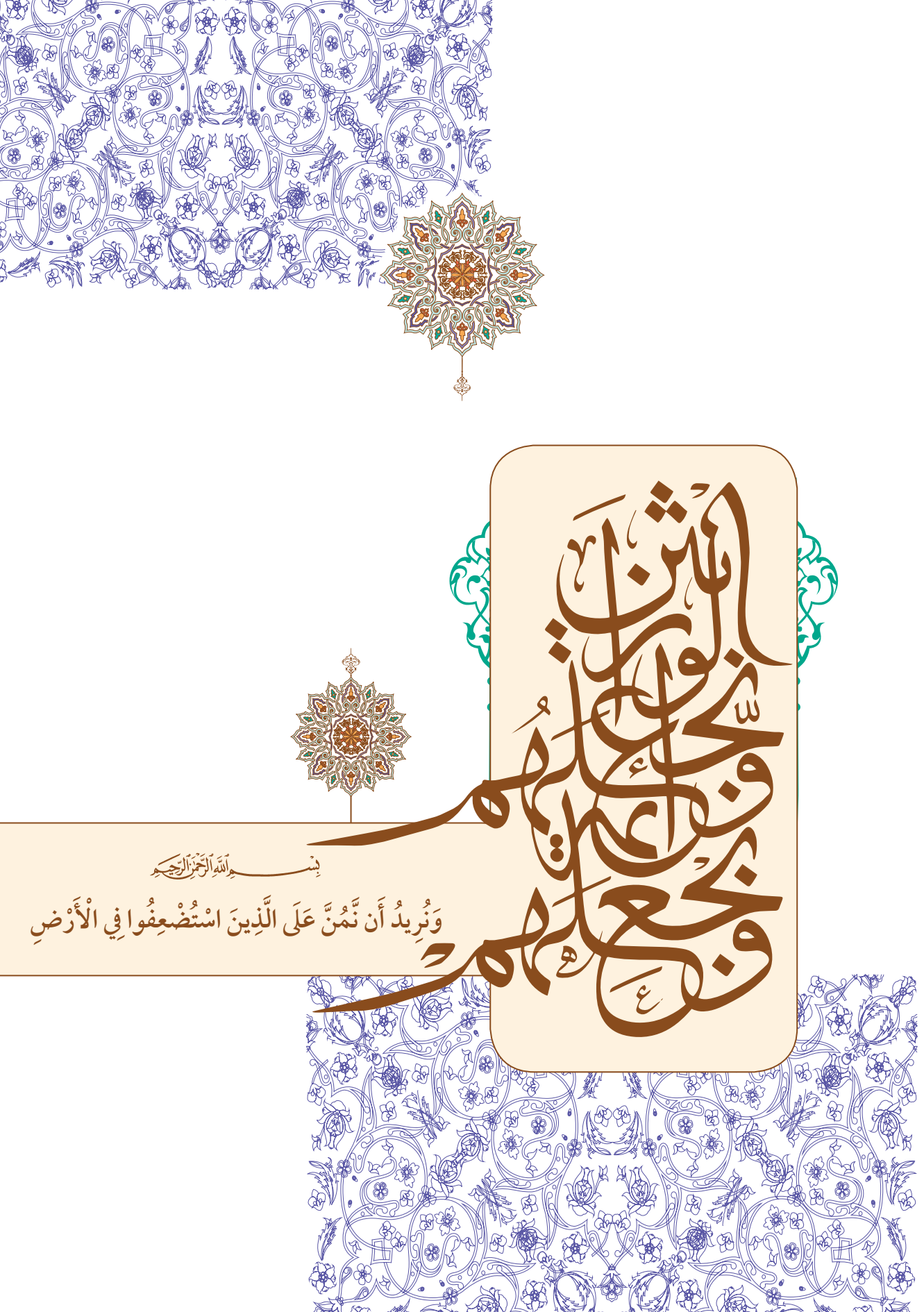
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسّة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)
م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر الحلّيّ (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

م.د. اكسم احمد فياض (جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلاميّة)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية.

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحْمٰنِ الرحيم

كلمة العدد

الحمدُ لله الذي شَرَعَ الإسلام، فسَهّل شرائعه لِمن ورده، وأعزَّ أركانه على من غالبه، فجعله أمنًا لمن عَلِقَه، وسِلمًا لمن دخله، وبرهانًا لمن تكلَّم به.

والصلاة والسلام على محمَّد عبده ورسوله، أرسله بالدِّين المشهور، والعِلْم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، وعلى أهل بيته موضع سرِّه، وعَيبة علمه، وموئل حكمته، وكهوف كتبه، وجبال دِينه، بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه.

أما بعد :

فبين أيديكم أيّها الأحبة العددان الخامس والأربعون والسادس والأربعون من السنة الثانية عشرة/ المجلّد الثاني عشر، وقد اشتمل هذا الإصدار المزدوج على ملفٍّ خاصٍّ بألفيّة حوزة النجف الأشرف احتفاءً بها وتثمينًا لدورها العلميّ والفكريّ، وبيان أثره وتأثيره في المجتمع، وتضمّن الملف بحثين، رُتِّبا بناءً على التسلسل الزمني لعلميهما وهما: السيَّد محمَّد مهديّ بن هداية الله الموسويّ المعروف بالشهيد الرابع، والشيخ مرتضى الأنصاريّ، لما لهما من أثر كبير في تراث الحوزتين (النجف وكربلاء)، نسأل الله تعالى أن يجزيهما عن العلم وأهله جزاءً حسنًا.

أمَّا أبحاث العدد الأُخر فتنوَّعت بين السيرة والأدب واللغة؛ إذ تناولت: سيرة الشيخ محمَّد باقر المحموديّ، وبديعيَّة الشيخ الكفعميّ، ومجالس السيَّد الكركيّ في كتابه تسلية المُجالِس، وكتاب محاسبة النفس اللوَّامة وتنبيه الروح النوَّامة.

أمَّا التحقيق فهو (حاشيتان للشيخ تقيّ الدِّين الكفعميّ ٨٢٣-٩٠٥هـ).

أمَّا بحث اللغة الإنجليزية فتحدَّث عن (الخضوع والإنسانية والسعادة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام).

وستبقى مجلَّة تراث كربلاء إن شاء الله من المجلَّات الرائدة في مجال البحث العلميّ؛ ولاسيّما التراث بشقيه (المطبوع والمخطوط)، وستبقى قلمًا كاشفًا للجهود الكبيرة للأعلام الذين لم يضنّوا بما حباهم الله من معارف وأفكار.

ولابدَّ لإحسان أهل الفضل – وهم الباحثون الكرام– من إحسان ، وأدناه شكر اللسان والبنان، والدعاء لهم كلّ حين وآن.

وحريّ بالذكر أنَّ البابَ مُشرع أمام الجميع لرفد المجلَّة بنتاجات رصينة يخلّدها المكان والزمان خدمة لتراثنا البنّاء.

ويسرّنا أيضا دعوة الباحثين إلى المشاركة في المؤتمر العلميّ الدوليّ الثالث الذي يقام برعاية العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث كربلاء، بعنوان (تراث كربلاء العلميّ في القرن الثاني عشر الهجريّ)، الذي سينعقد يومي الخميس والجمعة ١٣ و١٤ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ، الموافق ٣٠ نيسان و ١ آيار ٢٠٢٦م، أمَّا محاوره فعلى النحو الآتي:

علوم القران والتفسير، علوم الحديث والرجال، عِلمَا الفقه وأصوله، علوم المنطق والفلسفة والكلام، التاريخ والسيرة، الفهارس والببلوغرافيا والإجازات، مخطوطات القرن الثاني عشر (دراسة، تحقيق، نقد).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين .

مدير التحرير

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بهِ وإحيائهِ ودراستهِ من البديهيَّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى بـه وتبحثُ في مكنوناتِـه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شـيءٍ مادّيٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثهـا، وتُبرزُه وتُقيـمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخـارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضـلًا عن إحيـاءِ مخطوطاتِه وإبرازِهـا للأجيالِ، إضافة إلى إقامـةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلـك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليـمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنـا بحفظِ التراثِ؛ إذ قـالَ الإمامُ جعفرُ الصادق عليه السلام للمفضّـلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسـيّةِ المقدّسـةِ بتأسـيسِ مراكزَ تراثيّـةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تـراثِ كربلاءَ، الذي

انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتَّسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفة، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتهِم معتدًّا بها.

وهنـا لا بـدّ من التنبيـهِ على أنّ انتسـابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسـبِ الولادةِ والنشـأةِ من جهةِ والدراسـة والتعلّم من جهةٍ ثانيـةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثـة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسـبُ نفسـهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِـه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	الفَقيهُ السيّد محمَّد مهديّ بن هِدايةِ الله المُوسَويُّ الأصفهانيُّ المعروف بالشهيد الرابع (١١٥٢-١٢١٨هـ) -حياته وآثاره العلميّة-	الشيخ جعفر إسلامي الحوزة العلمية في النجف الأشرف
١١٣	لَمحاتٌ إلى حياةِ الشَّيخِ مُرتَضى الأنصاريّ وَأحدَاثِ عَصرِهِ فِي كَربَلاء	م. م. أَحمَد باسم حَسَن جَامِعَة كَربَلاء/ مَركَز التعليم المستمر
١٥٥	الشَّيخُ محمَّد بَاقِر المحمُودِيُّ سِيرَتُهُ وَجُهُودُهُ المعرِفِيَّةُ	الدكتور سلمان هادي آل طعمة
١٧٩	بديعيّة الشيخ الكفعميّ نُور حَدَقَة البديع ونَوْر حديقة الربيع تعريف بالمخطوط وقيمته العلميّة	م.م.عبد الله عبد اللطيف الحمر جامعة الكويت

٢٢١	البِنَـاءُ الهَيكَلـيُّ لِمَجَالِـسِ السـيِّد الكَرَكِيِّ فِي كِتَابِهِ تَسلِيَةِ الـمُجَالِسِ	م.د. رازقيّة كاظم عبد المديريّة العامّة للتربية في كربلاء المقدّسة
٢٥١	الأسلوبيَّة الصوتيَّة في كتاب (محاسبة النَّفس اللَّوامة وتنبيه الرُّوح النوَّامة) للشيخ تقيِّ الدِّين الكفعميِّ (ت ٩٠٥هـ)	م. د. وفاء مسعود عزيز جامعة ديالى/ كليَّة التربية الأساسيَّة

تحقيق التراث

٢٩٥	حاشيتان للشـيخ تقيِّ الدِّين إبراهيم الكفعميّ (٨٢٣-٩٠٥هـ) على كتابَي إرشادِ الأذهانِ إلى أحكامِ الإيمانِ و الدُّروسِ الشرعيّةِ في فقهِ الإماميّةِ	تحقيق السيّد حسين الموسويّ البروجرديّ قم المقدّسة

27	Submission, Humanity and Happiness: An Integrated Model in Ethical Life Based on Chris Hewer's Meta-Hi to-rical Interpretation of Imam Hussain's Movement	Dr. Seyed Mohammad Hossein MirMohammadi, Assistan Professor of Moral Psychology, Monarch University Switzerland

بديعيّة الشيخ الكفعميّ

نُور حَدَقَة البديع ونَوْر حديقة الربيع

تعريف بالمخطوط وقيمته العلميّة

The Badīʿiyyah of Shaykh al-Kafʿamī – Nūr Ḥadaqat al-Badīʿ and Nawr Ḥadīqat al-Rabīʿ – Introduction to the Manuscript and Its Scholarly Value

م.م.عبد الله عبد اللطيف الحمر

جامعة الكويت

Asst. Lect. ʿAbd Allāh ʿAbd al-Laṭīf al-Ḥamr

University of Kuwait

الملخَّص

هذا السِّفر الجميل من كتب البديعيِّات التي وضعها ناظموها في مدح الرسول الأعظمﷺ، هو من الأسفار التي تُقدِّم لقارئها متعة فنيَّة، وفوائد علميَّة وأدبيَّة جمَّة، وحلاوة في العقول والأسماع من الشعر المنظوم في شخصيَّة الرَّسول الأعظمﷺ.

ولقد زادها قيمة ومكانة أنَّ ناظمها قام بشرح أبياتها، وبيان ما تضمَّنته من أبيات البديع وأصنافه بأسلوب الأديب النَّاقد العالم المتمكِّن من فنِّ البديع بضروبه ومناحيه، فهو يُحلِّل البيت، ثُمَّ يُفسِّر معناه، ثم يسرد الأمثلة المتنوِّعة من آيات الكتاب العزيز، وحديث النَّبيّ الأكرمﷺ، والشّعر العربيّ، وأقوال الفصحاء والبلغاء، ولا غرابة في ذلك، فشيخنا الكفعميّ هو منشئ مبدع، عالم بفنون العلوم والمعارف.

الكلمات المفتاحية: البديعيَّة، الشيخ الكفعميّ، نور حدقة البديع.

Abstract

This beautiful work is one of the badīʿiyyāt composed by their authors in praise of the Greatest Messenger (peace be upon him and his family). It is among the books that offer its reader an artistic delight, abundant scholarly and literary benefits, and sweetness to the mind and the ear through the poetry composed about the personality of the Greatest Messenger (peace be upon him and his family).

Its value and status increased because its composer explained its verses and clarified what they contain of badīʿ lines and their types, in the style of a literary critic, a learned scholar proficient in the art of badīʿ in its forms and branches. He analyzes the verse, then interprets its meaning, then lists diverse examples from the verses of the Noble Book, the sayings of the Noble Prophet (peace be upon him and his family), Arabic poetry, and the words of eloquent speakers. And this is not surprising, for our shaykh al-Kafʿamī is an innovative author, knowledgeable in the sciences and fields of knowledge.

Keywords: the badīʿiyyah, Shaykh al-Kafʿamī, Nūr Ḥadaqat al-Badīʿ.

المقدمة

ما يـزال كثير من المخطوطـات حبيس المكتبات العامـة أو الخاصَّة ولم يتسـنَّ لكثير من الباحثين التَّعرّف إليها، وتظل أيدي الباحثين الجادِّين قاصرة عـن أن تطالها، بالرغم من سـعيهم إلـى نفض الغبار عن هـذه المخطوطات وإماطة اللثام عنها؛ فإنَّ إخراج كتب التراث مهمة ملقاة على عاتق المنتسـبين إلـى العلم من الدَّارسـين والباحثين، وهـو من أَجلِّ الأعمـال التي يمكن أن يضطلعـوا بها، وإنَّ مـن دواعي الوفاء لعلمـاء هذه الأُمَّة إعطـاء تراثهم حقّه مـن التّعريف والعناية به. وبين أيدينا مخطوطة بقيت دفينة في خزائن الكتب، إلى أن تمَّ الإشـار إليها باقتضاب العلَّامة السَّيّد عبد العزيز الطَّباطبائي (قُدّس سرّه) الذي نوَّه إلى أهميّة هذه المخطوطة، ومكان وجودها.

أَمَّـا المخطوطة التي يتمُّ التّعريف بها وبيـان قيمتها العلميَّة فهي مخطوطة للشـيخ إبراهيم بن عليّ الكفعميّ، وعنوانها (نُور حَدَقـة البديع ونَوْر حديقة الرَّبيـع)، وهـذا الكتـاب عبـارة عـن بديعيَّة في مـدح الرَّسـول الأعظم ﷺ، وشـرحها، ضَمَّـنَ كلَّ بيت منها نوعًـا أو أكثرَ من فنون البديـع، محلِّلًا البيت ومُفسِّرًا، معناه ساردًا الأمثلة المتنوِّعة من آيات قرآنيَّة عزيزة، وأحاديث نبويَّة شريفة، وشعر عربي، وأقوال مأثورة للفصحاء والبُلغاء.

وقد جمع الشَّـيخ الكفعمـيّ في بديعيّته مائة وخمسـة وتسـعين نوعًا من المُحسَّنات اللَّفظيَّة والمعنويَّة، وله الفضل في تسمية أنواع عديدة منها.

والمخطوطة تقع في سبعمائة وثلاث وثلاثين ورقة، في كلِّ صفحة خمسة عشـر سطرًا، ومتوسِّط الكلمات في السّـطر خمس عشرة كلمة، هي نسختها تحتفظ بها إحدى المكتبات التُّركيَّة.

وفي النّسخة الخطِّيَّة كثيرٌ من الهوامش والحواشي بخطِّ المؤلِّف تشرح كلمة، أو تبيّن حادثة، أو تفصّل شاردة، مما زاد من حجم الكتاب.

وقد حاولنا أن نتبيَّن منهج الكفعميّ في المخطوطة، من سمات النَّاسخ أنَّه كثير التّصحيف والتَّحريف في بعض الألفاظ، وأخطاء نحويّة وإملائيّة قليلة، وسقط وطمس في بعض أحرف بعض الكلمات، وبيان دوافعه وأهدافه لوضع هذا الكتاب، ثُمَّ عرض نماذج وأمثلة وشواهد منه، مما اقتضاه شرح البديعيَّة من تعريفات لأنواع البديع، ومن مناقشات لبعض البلاغيِّين، ومن حفظ لآراء بعض النّقاد والبلاغيين الذين ضاعت آثارهم مع الزمن، وما فُقِد من آثار من التراث العربي.

ولعلَّ في تعريفنا بالمخطوطة وبيان قيمتها العلميَّة ما يسهم في إحياء المصنِّف بإحياء هذا المصنَّف، ووضع الشيخ الكفعميّ (قُدس سرّه) في موضعه اللائق بين علماء البلاغة عامَّة، وعلماء البديع خاصَّة، ممن سبقه وممن لحقه، وبيان ما له من أصالة وتقليد، وقدرة على الابتكار والتجديد.

المبحث الأوّل: صاحب البديعيّة وشارحها مع نظرةٍ إلى البديعيّات

يُعدّ الشيخ الكفعميُّ من أعيان المئتين التاسعة والعاشرة؛ إذ ولد في سنة ٨٤٠هـ[١]، تاريخ وفاته مجهول، لكنَّه كان حيًّا سنة ٨٩٥هـ فإنه فرغ من تأليف المصباح في ذلك التاريخ[٢].

(١) ينظر: محسن الأمين: أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

وكتابه (نُوْر حدقة البديع ونور حديقة الرّبيع) كتاب في البلاغة العربيَّة يُقدِّم صورة للفكر البلاغيّ العربيّ في عصره.

ونتناول في هذا المبحث عرض نبذة من حياة المُؤلِّف، وبعض تآليفه، ومختارات من آثاره الأدبيَّة، والتعريف بالبديعيَّات.

صاحب البديعية وشارحها[1]:

هو تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الكفعمي، أصل آبائه من اللُّوَيْزَة[2] ثم انتقل أبوه إلى جُبَع[3]، ثم جاء إلى كفرعيما[4]، بناحية الشقيف[5]، بجبل عامل.

---

(١) من مصادر ترجمته: نفح الطيب: ٧/ ٣٤٠- ٣٤٦، أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٤- ١٨٩، الذريعة: ٧/ ١١٥، روضات الجنات: ١/ ٧، بروكلمان (الملحق): ٢/ ١٣٣- ٣/ ٣٣، سزكين: ١٥٦٤، معالم الأدب العربي في العصر الحديث لعمر فروخ: ١/ ١٥٠- ١٥٥، الأعلام للزركلي: ١/ ٥٣.

(٢) اللويزة: من أعمال جزين، تصغير لوزة، واحدة ثمر اللوز، وهي قرية صغيرة، ينسب إليها عدد من العلماء. ينظر: معجم قرى جبل عامل،٢/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) جبع، وهي عبرانية، ومعناها التل، كانت قاعدة من قواعد العلم العاملي. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ١/ ١٦٨ - ١٧٥.

(٤) كفرعيما: هي من جبشيت إلى الجنوب، على هضبة، وإليها ينتسب الشيخ الكفعمي، وقبره بها معروف. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦). جاء في هامش مخطوط نور الحدقة البديع ونور الحديقة الربيع (ق٢): هذه النسبة إلى كفرعيما: قرية من قرى المملكة الصفدية، كما نقول في عبد الدار: عبدري، وفي حصن كيفا: حصكفي، ويجوز أن تجعل النسبة إليها عيماوي، ولا يجوز عيمي ولا عيموي ولا عيماني؛ لأنها على فعلاء، فالنسبة إليها فعلاويّ كسوداوي وحمراوي.

(٥) الشقيف، الشين تلفظ ساكنة والقاف مكسورة، وأصل التسمية من الآرامية: الصخر

وُلِد في كفرعيما سنة ٨٤٠هـ، وتلقَّى مبادئ العلم على والده، ثمَّ انتقل إلى جزين فتابع الدراسة فيها، بعدئذٍ رحل إلى الحلّة فتوسَّع في فنون العلم حتَّى بلغ درجة الاجتهاد، وكان من شيوخه السَّيِّد حسين بن مساعد الحُسينيُّ الحائريُّ [١] صاحب كتاب (تحفة الأبرار في مناقب الأئِمَّة الأطهار)، ومنهم السّـيِّد عَلِيّ بن عبد الحُسَين بن سلطان المُوسويّ الحُسَينيّ [٢] صاحب كتاب (رفع الملامة عن عَلِيّ في تركه الإمامة).

أقام الشيخ الكفعميُّ مدَّة في كربلاء المقدَّسة، وكانت وفاته في كفرعيما سنة ٩٠٥هـ.

والشيخ الكفعميُّ مؤلِّفٌ مُكْثِرٌ عَدَّ له السَّيِّد مُحسِن الأمين في كتابه (أعيان الشِّيعة) تسعة وأربعين كتابًا [٣]، بينها تعليقات وشروح على عدد من كتب العلماء المتقدمين، ومختصرات لعدد آخر منها [٤].

الشاهق المشرف والمغارة والكهف. ينظر: معجم قرى جبل عامل، ١/ ٤٠٤ -٤٠٦.

(١) السَّيِّد حسين بن مساعد الحُسينيّ الحائريّ، وله حواشٍ على كتاب كتبه بخطِّه إلى تاريخ سنة ٩١٧هـ، وينقل الشَّيخ الكفعميّ عن كتابه تحفة الأبرار، وأثنى عليه كثيرًا في كتبه. ينظر: رياض العلماء، ٢/ ١٧٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣/ ٤٠٥ -٤٠٦.

(٢) السَّيِّد علي بن عبد الحُسين بن سلطان الموسويّ، معاصر الشيخ الكفعمي، وبينهما مراسلات ومكاتبات بالنظم والنثر. ينظر: رياض العلماء، ٤/ ٨٧ – ٨٨. والذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١١/ ٢٤٤.

(٣) يُنْظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٢/ ١٨٥ -١٨٦.

(٤) يُنْظر: عمر فروخ، معالم الأدب العربي في العصر الحديث: ١/ ١٥٠ – ١٥٢.

تأليفاته ومُصنَّفاته:

١. تاريخ وفيات العلماء [١].

٢. حياة الأرواح ومشكاة المصباح، (مطبوع).

٣. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، على نمط الكشكول (مطبوع).

٤. نهاية الأرب في أمثال العرب [٢].

٥. جُنَّة الأمان الواقية وجنَة الإيمان الباقية، يُعرَف بمصباح الكفعميّ (مطبوع).

والشيخ الكفعميّ أديب ناثر وشاعر، ولكن الصناعة في شعره أكثر من الوجدان، وقد كان مغرمًا بجمع الإشارات الفقهيَّة والتّاريخيَّة في شعره ونثره، فله نثر جمع فيه أسماء سور القرآن الكريم، وله شعر أشار فيه إلى أسماء عددٍ من الكتب، وله نثر مبني على أسلوب خاصّ، إذا أخرجنا منه عددًا من الكلمات، نتج من تلك الكلمات أبيات منظومة، وفي شعره، فضلًا عن ذلك، مدح ونسيب، وأدب وحكمة [٣].

مختارات من آثاره الأدبية:

خطبة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله بناها على التّوريات بسور القرآن الكريم (اسم السُّورة بين هلالَيْن كبيرَيْن)، منها:

---

(١) لعله من كتبه المفقودة. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ٢٩٥.

(٢) لعله من كتبه المفقودة. ينظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤/ ٣٩٤.

(٣) يُنْظر: عمر فروخ، مصدر سابق: ١/ ١٥١.

(الحمـد) لله الذي شَـرَّفَ النَّبيّ العربيَّ بالسّـبع المثانـي وخواتم (البقرة) مـن بين الأنام، وفَضَّلَ (آل عمـران) على الرجال و(النسـاء)، بما وَهَبَ لهم مـن (مائدة) (الأنعام)، ومَنَحَهم بـ(أعراف) (الأنفال)، وكَتَبَ لهم (براءة) من الآثام.

وأشـهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شـريك له الذي نَجَّى (يونس) و(هودًا) و(يوسـف) مـن قومهم بـ(رعـد) الانتقام، وغَـذَّى (إبراهيم) فـي (الحِجْر) بلعاب (النحل) ذات (الإسراء)، فضاهى (كهف) (مريم)عليها السلام.

وأشـهد أنَّ مُحَمَّـدًا عبـده ورسـوله الـذي هو (طـه) (الأنبيـاء) و(حَجَّ) (المؤمنين) و(نـور) (فرقان) الملك العـلَّام. فـ(الشـعراء) و(النمل) بفضله تخبر، و(القصص) (العنكبوت) (الرُّوم) تذكر [1].

وله أبيات جاء فيها بأسماء كتب كثيرة على مثال ما جاء في خطبته السابقة، وقد قدّم لها بمقدّمة في شرحه على البديعيّة:

«وهنـا أبيات حسـنة التوريات قد سـبكها هنا يـراع النِّقْس [2] فـي بَوْتَقَةِ الطِّرْس، فأَسَفُّ [3] النظرَ في حدقة أنوارها النَّاظرة، وأقطف الثمر من حديقة أنوارها النَّاضرة، منها للكفعميّ عفا الله عنه في أسماء الكتب» [4].

من هذه الأبيات [5]: (من بحر الخفيف)

(١) يُنْظر: محسن الأمين، مصدر سابق: ٢/ ١٨٦ -١٨٧، نقلاً عن نفح الطيب.

(٢) النقس: الذي يكتب به. ينظر: لسان العرب، مادة (نقس).

(٣) أَسَفَّ الرجل أي تتبع مداق الأمور. ينظر: لسان العرب، مادة (سفف).

(٤) ق ٥٧٣ من مخطوط نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع.

(٥) ق ٥٧٣ من مخطوط نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع.

يا طريـقَ النَّجـاةِ بَحْرَ فَـلاحٍ ... أنـتَ دَفْـعُ الهمـوم والأحـزانِ
أنـتَ أُنْسُ الوحيـدِ عُـدَّةُ داعٍ ... ثـم روح الأحـيا وفُلْكُ المعاني
نَهْـجُ حَـقٍّ ونَشْـرُ دُرِّ نَبيـهٍ ... وريـاضُ الآدابِ ذكـرى البـيانِ
فائـقٌ رائـعٌ مَسَـرَّةُ راضٍ ... منتهـى السُّـؤْلِ جامعٌ للأمانـي
نُزْهـةٌ عُـدَّةٌ طرائـفُ لُطْـفٍ ... رَوْضَـةٌ مُبْهِـجٌ حِسَانُ الجنانِ
زاهـرٌ كامـلٌ شهـابٌ وكنـزٌ ... مجتنـىً من ذخيـرة الإخـوانِ
فصحـاح الألفـاظ فيـه تُلَقَّـى ... وشـذور العقـود والمَرْجَانِ
وَهْـوَ قُـوتُ القلـوبِ نَهْـجُ سَدَادٍ ... وكنـوزُ النَّجَـاحِ والبُرْهَـانِ

وله أيضًا رسالة كتب بها إلى قاضي القضاة شهاب الدِّين أحمد بن محمد، الشَّـهير باب الفَرْفور الدمشـقيّ (ت ٩١١هـ)، وهذه الرسالة مبنيَّة على منهج إذا أخذت كلماتها المحصورة بين أهلّة كبار، خرجت منها قصيدة.

من هذه الرّسالة:

يقبـل الأرض وينهي (سـلام) عبـد لكم (مُحـبٌّ)، وعلى الـمِقَـةِ مكبٌّ، (لو بدا) للناظرين (عشـر) معشـار (شـوقه) وغرامه، (لطبَّـق) ذلك (ما بين) آفاق (السـموات) السـبع (والأرض) لشـدّة هيامه، (تراه) حقًّا (لكم) حافيًا، (بالأمـن) والسـرور (والسـعد) والحبـور (داعيًـا). لا جَـرَمَ (وهـذا) الثناء المتوالي، و(الدعا) للمقام العالي، (لا شَكَّ من لازم الفرض)[1].

وأمَّـا الأبيات المتولِّدة مـن الكلمات المحصورة بيـن الأهلّة فمنها: (من الطَّويل)

سـلامُ مُحِبٍّ لَوْ بَـدَا عُشْرُ شَوْقِـهِ ... لَطَبَّقَ ما بَيْنَ السمـواتِ والأرضِ
تَـرَاهُ لَكُمْ بالأَمْـنِ والسَّعْدِ دَاعِيًا ... وهـذا الدُّعَا لا شَكَّ مِنْ لازِمِ الفَرْضِ

(١) ينظر: محسن الأمين، مصدر سابق، ٢/ ١٨٧، وعمر فروخ، مصدر سابق، ١/ ١٥٤.

وله هذان البيتان اللذان إذا قرِئا طَرْدًا [1] كانا مديحًا [2]: (من الكامل)

شكـــروا وما نُكِثَـــتْ لَهُمْ هِمَـــمٌ ... سَتَـــروا وما هُتِكَـــتْ لَهُـــمْ حُـــرَمُ
صَبَـــروا وما كَلَّـــتْ لَهُـــمْ قِمَـــمٌ ... نَصَـــروا وما وَهَنَـــتْ لَهُـــمْ هِمَـــمُ

فإذا قرئا عكسًا كانا هجاءً:

نَكثُـــوا وما شُكِـــرَتْ لَهُمْ ذِمَـــمٌ ... هُتِكـــوا وما سُتِـــرَتْ لَهُـــمْ حُـــرَمُ
كَلُّـــوا وما صَبَـــرَتْ لَهُمْ قِمَـــمٌ ... وَهَنُـــوا وما نُصِـــرَتْ لَهُـــمْ هِمَـــمُ

والمفهوم بالعكس هنا عكس المعاني، لا عكس الأحرف أو الكلمات.

وقال في النسيب [3]: (من الطويل)

وقائلةٍ ما الحال قلت لها ارحمـي ... قتيلَ الهوى فالوجه أصفـرُ فاقـعُ
فقالت وصالـي لا يليق بناقـصٍ ... فهل لك فضلٌ قلت كالشمـس شائعُ
فقالت وعلمٌ قلت كالبـدر ظاهـرٌ ... فقالت وذكـرٌ قلـت كالمسك ذائـعُ
فقالت وعِـزٌّ قلت كالحصن مانـعٌ ... فقالت ومالٌ قلـت كالبحـر واسـعُ
فقالت وفكرٌ قلت كالسهـم صائبٌ ... فقالت وسَيْـفٌ قلت كالبَيْنِ قاطـعُ
فأضحـتْ تُفَدِّينـي وبِـتُّ مُنَعَّمًا ... بِحُبِّـي وعيشـي باللَّذَاذةِ جامـعُ

وللكفعمـيّ عفا الله عنه (من أمثلة ما وُجِّـهَ من قواعد العلوم النحوية)[4]: (من الرجز)

حَاشـاكَ إبراهيـمُ عَـنْ رِفْدِكُـمُ ... تَصْرِفُـــهُ فبالجَمِيـلِ يَعْتَـرِفْ
فَـإِنْ أَرَدْتَ صَرْفَـهُ عَـنْ نَحْوِكُـمْ ... فَصِفْـهُ يا مَـوْلايَ حتَّى يَنْصَـرِفْ

(١) قرئ متتابعًا ومتسلسلاً.

(٢) ينظر: عمر فروخ، مصدر سابق، ١/ ١٥٤ – ١٥٥.

(٣) ينظر: محسن الأمين، مصدر سابق، ٢/ ١٨٨.

(٤) ق ٥٣٢ من المخطوط.

ومنها دوبيت [١]:

وَجْـهٌ نَضِـرٌ كأَنَّـهُ مِصْـباحُ ... في تكملـة الحُسْـنِ لـه إيضَـاحُ
مَنْصـورُ حُسَامِ لَحْظِـهِ قـال لنا ... كُفُّـوا فَلَقَـدْ أتاكُـمُ السَّفَّـاحُ [٢]

وللكفعميّ عفا الله عنه من لزوم ما لا يلزم [٣]، ولزم الواو [٤]: (من البسيط)

اصبرْ على خُلْقِ مَنْ تَهْوَى وضاحكه ... فالبِشْـرُ للـوُدِّ حَفَّـاظٌ وصَـوَّانُ
ولا تُـذِعْ سِرَّهُ وانْجِـزْ مَوَاعِـدَهُ ... وكـنْ معينًا فإنَّ البحـرَ مِعْـوَانُ
ودارِ دَهْـرَكَ تنجـو من غوائلـه ... ومـن مكايـده فالدَّهـرُ خَـوَّانُ
مَنْ خالطَ الناسَ أُرْمِي في حبائلهم ... ونالـه منهـمُ بَغْـيٌ وَعُـدْوَانُ
مَنْ جانَبَ الناسَ واستَجْلِـسْ منازله ... فاحكمْ بأنَّ له في الحزم عنـوانُ
مَنْ يَمْنَعِ الخيـرَ لا تحمـد عواقبـه ... حقًّـا وجانَبَـهُ أهـلٌ وإخـوانُ

وللكفعميِّ عفا الله عنه (ملغِّزًا)[٥]:

وما اسْـمٌ يَجُوزُ المَـدُّ فيه وَتَرْكُـهُ ... وَتَصْرِفُـهُ حَقًّـا وَتَمْنَـعُ صَرْفَـهُ
وَإِنْ تُولِهِ التَّذْكِيـرَ لَسْـتَ بِكَـاذِبٍ ... وإنْ تُولِهِ التأنيـثَ أَتْبَـعَ وَصْفَـهُ

(١) الدُّوبَيْت: فن من فنون الشعر اخترعه الفرس واقتبسه العرب ومعناه (بيتان)؛ لأنهم لم يكونوا ينظمون منه أكثر من بيتين، وسموه أيضًا الرباعي لاشتماله على أربعة أسطر، للدوبيت وزن واحد مشهور، أجزاؤه (فعلن متفاعلن فعولن فعلن) مرتين، ينظر: محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، ١٩١ -١٩٢.

(٢) ق ٥٧٣ من المخطوط.

(٣) لزوم ما لا يلزم: هو أن يلتزم الشاعر تقفية أبيات القصيدة كلها بحرفين أو أكثر، وجعل من وجوه البراعة في النظم، والبلاغة في القول، لأنه يزيد وحدات الإيقاع الصوتية، ينظر: محمود فاخوري، مصدر سابق، ص١٦٦.

(٤) ق ٥٧٨ من المخطوط.

(٥) ق ٢٠٩ من المخطوط.

مَكانٌ ومَلْبُــوسٌ وصُحِّــفَ مَأْكَــلا وَرُمحًا سَمَا أَرْمَى على الخَمْسِ نِصْفَهُ

ولما كان الشيخ الكفعميّ يمثّل الأدب في عصره أفضل تمثيل، فلا بد أن نراه يتفنَّن في النثر كما يتفنَّن في الشعر؛ إذ إنَّ ذوق العصر واتجاهه النّقديّ كان لا يعد الأديب أديبًا إلَّا إذا أكثر في التَّأليف نثرًا ونظمًا [1]، فقد ألَمَّ الشيخ الكفعميّ بكلِّ لون من ألوان الثَّقافة، سواء كان في الأدب أم التاريخ، أم السِّيرة أم النَّقد، أم الشِّعر، أم البلدان أم الحيوان أم النبات أم الجماد، وإذا أنشأ النثر صَبَّ في قوالبه كلّ ما أسعفته به ثقافته من اطلاع على أنواع البديع من تورية وسجع وغيرهما، وإذا نَظَمَ كان فضلًا عن القصيدة ينظم في كلِّ أنواع النّظم السّائدة في عصره [2].

البديعيَّات

«البديعيَّة قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وآله، يتضمَّن كل بيت من أبياتها نوعًا أو أكثر من أنواع البديع، يكون شاهدًا عليه، وربما وُرِّيَ باسم النّوع البديعيِّ في البيت نفسه في بعض القصائد» [3].

فالمعروف أَنَّ البديع هو وجه من وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام، ووضوح الدّلالة على المرام، وقد ورد منه صور في القرآن الكريم بشكل معجز، وَلَجَ في الآذان من غير استئذان، وتعلّق بالقلب من غير كدٍّ؛ لأنَّه جاء غير مُتكلِّفٍ، وكذلك الحال في حديث الرَّسول صلى الله عليه وآله، وكثير من الشعر العربي، ولكنَّه بدأ يتكاثر بشكل واضح، متميِّز في شعر بضعة شعراء

(١) ينظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق، مقدمة التحقيق: ١/ ٣٧.

(٢) كان ينظم الدوبيت ولزوم ما لا يلزم كما مر بنا سابقًا وكذلك الأراجيز.

(٣) ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ١/ ١٦١.

إسلاميِّين عاشوا في المائة الثانية من الهجرة، مَّما حدا علماء البلاغة أن يجمعوا أنواعه، عِبر تتبعها في الشّعر وأغراضه، ثُمَّ وجد هذا العلم طريقه إلى قصائد مدح الرسول ﷺ، وسُمِّيت القصائد به «البديعيَّات»، «فكانت بديعيّة صفي الدِّين الحلِّيّ، على سبيل المثال، في (١٤٥) بيتًا، سَمَّاهَا: الكافية البديعيَّة، وأتى بها على (١٥١) نوعًا من أنواع البديع» [١].

ولكلٍّ من ابن حُجَّة الحمويِّ [٢] وجلال الدِّين السّيوطي [٣] وغيرهما بديعيّات كثيرة في مدح الرّسول ﷺ، وكانت لها أسماء خاصَّة وضعها مؤلِّفوها. من مثل: منح السَّميع شرح تمليح البديع بمدح الشفيع للحميديّ [٤]، والتَّوصّل بالبديع إلى التَّوسّل بالشَّفيع للعز الموصلِّي [٥]، والحلَّةُ السِّيَرَا فيّ

---

(١) صفي الدِّين الحلِّيِّ، شرح الكافية، مقدِّمة المحقّق، ١٢، ومطلع بديعيته:

إِنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ العَلَمِ وَاقْرَ السَّلامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

(٢) مطلع بديعيّته:

لي في ابْتِدا مَدْحِكُمْ يا عُرْبَ ذِي سَلَمِ بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ

يُنظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ١/ ٣٠٧.

(٣) مطلع بديعيّته:

مِنَ العَقِيقِ وَمِنْ تَذْكَارِ ذي سَلَمِ بَرَاعَةُ العَيْنِ في اسْتِهْلالِهَا بِدَمِ

يُنظر: عبدالقادر أبو المكارم، موسوعة المدائح البنوية: ١٤/ ٦١.

وهي من بديعيته (نظم البديع في مَدح خير شفيع).

(٤) هو عبدالرحمن بن أحمد بن علي الحميدي المصري: فاضل. كان شيخ أهل الوراقة بمصر. توفي سنة (١٠٠٥هـ)، الأعلام للزركلي، ٤/ ٦٧، ومطلع بديعيته:

رِدْ رَبْعَ أَسْمَا وأَسْمَى مَا يُرَامُ رُمِ وَحَيِّ حَيًّا حَوَاهَا مَعْدِنُ الكَرَمِ

يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٤٨٣.

(٥) هو علي بن الحسين بن علي: شاعر، أديب. من أهل الموصل. توفي في دمشق سنة

مدح خير الورى لابن جابر الأندلسيّ [1]، وغيرها.

وأمَّا غايـة البديعيَّات وموضوعها فيمكن أن نسـتخلص غرضَيْن وغايَتين لها، فبما أن البديعيَّة هي مديح النَّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وآله الأطهار عليهم السلام، وأصحابه الأبرار، فهي غاية روحيَّة، وغرض شعريّ معروف، يتضمَّن أنواع البديع التي وصل إليها ناظم البديعيَّة، وهو غرض تعليميّ.

فالبديعيَّـات هـي ذلك الفـن الشـعريّ الطَّريف الـذي جمع بيـن الطُّرفة والمُتعـة والفائدة، والذوق والإحسـاس، وأنَّه لا يخلو مـن الصورة الجميلة والعاطفـة الصادقـة، والتعبير العفـويّ واللمحـات الوجدانيّـة المعبِّرة، فقد حَـوَتْ البديعيَّـات إلـى جانب الغايـة العلميَّة غرضًا شـعريًا ينـمُّ عن عاطفة الشَّـاعر وإحساسـه ووجدانه، رغم الخيط التأليفيّ الذي ينتظم كلّ بيت فيها، والذي يطغى على قسمات القصيدة شاء الشاعر أم أبى.

إنَّ ناظمي البديعيَّات لم يكونوا شـعراء فحسـب، إنمَّا كانوا شـعراء أدباء، امتلكـوا زمام الأدب من طرفيه: الموهبة الشـعرية، والمقـدرة على التأليف،

(٧٨٩ هـ)، الأعلام للزركلي: ٥/ ٩١.

ومطلع بديعيته:

بَرَاعَتِي تَسْتَهِلُّ الدَّمْـعَ في العَلَـمِ عِـبَـارَةٌ عَـنْ نِـدَاءِ المُفْـرَدِ العَلَـمِ

يُنظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق: ١/ ٢٣٨.

(١) هـو محمّد بـن أحمد بن علـي بن جابر الأندلسـيّ الهـواري المكّيّ: شـاعر، عالم بالعربيَّة، أعمى. من أهل المرية بالأندلس. وتوفّي في البيرة، من نواحي حلب، سنة (٧٨٠هـ)، الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٢٥، ومطلع بديعيته:

بِطَيْبَـةَ انْـزِلْ وَيَـمِّـمْ سَيِّـدَ الأُمَـمِ وَانْشُرْ لَهُ المَدْحَ وانْثُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

فهذبت الشاعريّة أقلامهم، وقعد القلم أشعارهم[١].

وقد جمع شيخنا الكفعميُّ في بديعيَّته «نُور حدقة البديع ونُور حديقة الربيع» بين تضمين ألفاظ البيت ما يشير إلى نوع المحسِّن اللفظيّ أو المعنويّ الذي بنى البيت عليه، وبين رقَّة الشِّعر وجمال النّظم وسلاسته، مقتديًا بمن سبقه إلى نظم البديعيَّات، فقد زاد بذلك عليهم؛ إذ جمع في بديعيِّته مائة وخمسة وتسعين نوعًا من المحسِّنات اللفظيَّة والمعنويَّة، منها سبعة وخمسون نوعًا في تسعة عشر بيتًا يختصُّ كلُّ بيت بثلاثة أنواعٍ، ومنها مائة وأربعة عشر نوعًا في سبعة وخمسين بيتًا يختصُّ كلُّ بيت بنوعين اثنين، ومنها أربعة وعشرون نوعًا في أربعة وعشرين بيتًا يختصُّ كلُّ بيت بنوعٍ واحدٍ، وله الفضل في تسميته أنواعًا عديدة منها.

ومطلع هذه القصيدة البديعيَّة:

إِنْ جِئْتَ سَلْمَى فَسَلْ مَنْ فِي خِيَامِهِمِ ... وَمَنْ سَكَنْ مَنْسَكًا عَنْ دُمْيَتِي وَدُمِ

وربما كان شرحه لبديعيَّته أهمَّ من البديعيَّة نفسها؛ إذ إنَّه جعله شرحًا مطوَّلًا، أودعه كثيرًا من علمه ومعرفته ونوادره وطرائفه، والمساجلات الأدبيَّة التي نشأت في عصره (القرن التَّاسع الهجريّ)، فغدت بديعيِّته موسوعة تجمع بين اللغة والأدب، والبلاغة والنقد، والشعر والنثر.

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوطة

المخطوط بخط المؤلف جاء في ٧٣٣ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطرًا، ومتوسط الكلمات في السّطر خمس عشرة كلمة.

(١) ينظر: ابن حجة الحموي، مصدر سابق، ١/ ٢٢٨.

وفي النّسخة الخطِّيَّة الكثير من الهوامش والحواشي بخطِّ المُؤَلِّف من شرح كلمة أو بيان لحادثة أو تفصيل لشاردة؛ ممّا يزيد من حجم الكتاب.

وهي نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة طوب قابوسراي في إسطنبول رقم (A.١٧٠١)، ذكرت في فهرسها ٤/ ٢٠٢، وقد نَبَّهَ على ذلك السيد الجليل السيِّد عبد العزيز الطَّباطبائي قدس سره في مجلّة تراثنا الغرَّاء، العدد الثالث، السنة الرابعة، رجب ١٤٠٩هـ في باب ما ينبغي نشره من التراث، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

سنة النسخ: ٨٧٦هـ.

سمات كتابة الكفعميّ في المخطوطة:

أ- كتب نقطَتَين تحت الألف المقصورة، نحو: وأصفي قطرًا، المولي، وإحدي، بدل: أصفى، المولى، وإحدى.

ب- استبدل المدّ بالهمزة في كثير من الكلمات، ووضع كسرة أو تنوين عوضًا من الهمزة المتطرِّفة نحو: الضّيآ، بمإ، الأشيآ، الأنبيآ، والمآ، والسمآ، بدل: الضياءِ، بماءِ، الأشياءِ، الأنبياءِ، والماءِ، والسماءِ.

ج- تسهيل الهمزة في نسخته، مثل: جيت، عايب، لطايفها، طرايفها، قايلًا، بدل: جئت، عائب، لطائفها، طرائفها، قائلًا.

د- ترك الياء من دون نقطَتَيْن في بعض الكلمات المنتهية بها، مثل: البحترى، المعانى، السَّرِىّ، الجبعى، بدل: البحتري، المعاني، السري، الجبعي.

هـ- أهمل كتابة الهمزة فوق الألف أو تحتها، مثل: ازهاره، اولاد، الاشل، اضافيه، الى، بدل: أزهاره، أولاد، الأشل، إضافية، إلى.

و- أغفل الإعجام في بعض الكلمات، مثل كتشييه السمس، الطيب، هى، فكيب، بدل: كتشبيه الشمس، الطيب، هي، فكتب.

ز- كتب بعض الكلمات التي تحتوي على همزة متوسِّطة بهذه الطَّريقة: يتشئام، فسئاتيان، واستقراه، بدل: يتشاءم، فسيأتيان، واستقرأه.

ح- وصل بعض الكلمات ببعضها، نحو: شالله، بدل: شاء الله.

موضوع الكتاب ومصادره:

إنَّ كتاب (نُور حدقة البديع ونَوْر حديقة الرَّبيع) هو كتاب بلاغة بشكل عامٍّ، وكتاب بديع بشكل خاصٍّ، لتضمّنه البديعيَّة للشَّيخ الكفعميّ، وشرحها، وما اقتضاه هذا الشرح من تعريفات بلاغيَّة وحدود، رجع الشيخ الكفعميُّ فيها إلى مصنَّفات كثيرة في البلاغة وغيرها، ذكرها في أثناء شرحه، فيسمِّيها ويسمِّي مؤلِّفها تارة، ويكتفيّ باسمها أو باسم مصنِّفها تارة أخرى، وكان ينقل منها بعض المناقشات البلاغيَّة التي كانت تدور في مسألة ما، وبعض الحدود البلاغيَّة، ثُمَّ يعمد إلى مقارنة هذه الحدود للنَّوع البديعيِّ ببعضها، ويرجع إلى ما ذكره أصحاب البديعيَّات قبله، ثم يستخلص لنفسه رأيًا في تعريف الأنواع البديعيَّة.

ولم تَكُن بديعيَّة الشَّيخ الكفعميِّ مقتصرة على البلاغة وتعريف الأنواع البلاغيَّة وتسميتها، بل كانت تزخر بكلِّ ما ألمَّت به ثقافة الشَّيخ الكفعميّ من ضروب وألوان، فالمطلع على هذا الشرح يتنقل بين الأدب والبلاغة والنقد والطرفة.

وقد بنيت هذه البديعيَّة في موضوعها على أسس تتمثَّل في ذكرها للنَّوع البديعيّ، وبيت البديعيَّة وشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبويّ

الشَّريف، وشواهد شعريَّة من مختلف العصور الأدبيَّة، وأُخر نثريَّة، ولمحات نقديَّة، وفنون مُتنوِّعة، بالإضافة إلى ذكر أبيات البديعيَّات المعارضة.

وقد كتب الشَّيخ الكفعميُّ في نهاية شرحه على بديعيَّته فصلًا مستقلًّا منفردًا ألحقه بشرحه في ذكر الكتب المنقول منها هذا الكتاب، وعَدَّدَ سبعين كتابًا أشار إليها صفيُّ الدِّين الحلِّيُّ في أثناء خطبته في مدح بديعيَّته، وأنّ قصيدته مأخوذة منها وصادرة عنها، ثُمَّ قال الكفعميُّ: «إذا عرفت ذلك فهذه الكتب التي ذكرها الصَّفيُّ داخلة في بديعيَّة الكفعميِّ، وأمَّا غير هذه الكتب التي احتوشها إطار هذا الكتاب، وجرى يراعها في مضمار هذا النقاب، وهي...»[1]، ثُمَّ عدد هذه الكتب ثم قال: «الجملة مائة وبضعة وسبعون كتابًا»[2].

وبما أورده من أسماء الكتب التي أسهمت في كتابته هذا الشرح يظهر جليًّا أنَّه موسوعيٌّ لم يقتصرْ على كتب البلاغة فقط، بل كان ملمًّا بفنون شتَّى وعلوم مُتَعدِّدَة، له باع طويلة ودربة وخبرة وممارسة في الاطلاع عليها، وإلمامه بكثير من كنوزها وفنونها الدفينة، وممارسته الطويلة للقراءة والكتابة، بالإضافة إلى ما حفظه هذا الشرح من آراء وآثار لكُتَّابٍ ضاعت كتبهم مع الزَّمن، فكان مصدرًا مهمًّا لحفظ آثارهم وآرائهم.

الدوافع والأهداف لوضع هذا الكتاب:

سعى الشيخ الكفعميُّ كغيره من شرَّاح البديعيَّات إلى شرح بديعيَّته مدفوعًا بدوافع مُتعدّدة، منها:

١. أن يجري على عادة الأغلبيَّة وسُنّة الشُّعراء؛ لتوضيح الأنواع البلاغيَّة

(١) ق ٧٣٤- ٧٣٥ من المخطوط

(٢) ق ٧٣٦ من المخطوط.

المقصودة في بديعيَّته.

٢. مجاراة المشهورين في عرض ما يحملونه من ضروب الأدب وفنونه، لما يملك من ثقافة واسعة ومعارف متنوِّعة ومخزون ثقافيٍّ وأدبيٍّ، وهذا ما دفعه إلى الإكثار من الشَّواهد والاستفاضة في الشَّرح رغبة في التّفريع والتّقسيم والتّنويع.

٣. الرّغبة في التَّأليف البلاغيِّ والبديعيِّ في عصر غلبت على كتاباته ظاهرة التَّصنيف والتَّأليف، والتَّسابق في وضع الشّروح؛ لتكون مجالًا لاستيعاب ما عجزت عن استيعابه البديعيَّة الملتزمة بالقافيَّة والبحر، ولا سيِّما إذا توافرت الشاعريَّة إلى جانب التَّأليف.

٤. الرّغبة في المعارضة، وإظهار البراعة في استبعاد بعض الآراء وتقريب بعضها الآخر.

وقد أسعف الشيخ الكفعميُّ في ذلك سعة اطّلاعه على كتب البلاغة الكثيرة التي أُلِّفت قبل عصره، وإلمامه بكثير من كنوزها وفنونها الدفينة، فضلًا عن أنَّ عصره كان عصر تسابق في نظم هذا اللون من البديع المسمَّى بالبديعيَّات، وجعلها تتضمَّن أكبر كمّية ممكنة من الأنواع البديعيَّة، فضلًا عن كونه عصر تسابق في تأليف الشروح لتكون مجالًا قادرًا على استيعاب ما عجزت عن استيعابه البديعيَّات الملتزمة بالقافية والبحر[1]، ولهذا تسابق

(١) من الصفات التي تتمتَّع بها البديعيَّات أن تكون منظومة على البحر البسيط، وقافيتها ميم مكسورة، ومما جاء مخالفًا لذلك بديعيَّة عز الدِّين الموصلِّيِّ على قافية اللام المضمومة ومطلعها:

هَلْ يُبْرِئُ الصَّبَّ قَبْلَ المَوْتِ تَقْبِيلُ فَقَلْبُهُ بِكُؤُوسِ الشَّوْقِ مَعْلُولُ

فيدخل في ضمن البديعيَّات من باب شذوذ القاعدة في بعض جوانبها.

الشعراء والشرَّاح بكثرة التّفريعات والتّقسيمات والتّنويعات، والتَّعرض لمن سبقهم والثَّناء عليهم تارة، وسلقهم بألسنة حداد تارة أخرى.

وقد نظر الكفعميُّ في البديعيَّات التي سبقته، وأخذ على عاتقه أن يظهر ما فيها من ثغرات، ويتصدَّى لمعارضتها، وينظم بديعيَّة تبزُّ كلَّ هذه البديعيَّات وتفوقها، وقد دفعه إلى المضيّ قدمًا في هذا الميدان؛ إذ يقول في مقدِّمة بديعيَّته: «فأمرني من لم أستجز ردَّه، ولم أستطِعْ صدَّه، وهو الذي إذا ذكر فحار المناسب، أو فحاز المناصب، فدوحته العلويَّة، وأيكته النَّبويَّة، في بساتين الحمد، وميادين المجد، ثابتة ليس لها قرين، تؤتي أكلها كل حين، ... ذاك بدر الإسلام والمسلمين، وظلَّ الله في العالمين، أبو محمَّد الحسن بن عليٍّ بن الحسن بن عليٍّ بن محمَّد بن أبي القاسم: (من الكامل)

هَمْ مَعْشَرٌ بِيضُ الوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ... طس وَهْوَ الإِسْمُ في طاسِينِهِ

ابن الأشرف بن الأعزّ بن الأكمل بن النفيس بن عليٍّ بن أبي القاسم بن الحسن بن محمَّد بن عليّ بن أبي الغنائم: (من الوافر)

بُدُورُ دُجُنَّةٍ وَبُحُورُ سَيْبٍ ... وَأُسْدُ كَرِيهَةٍ وَحُصُونُ لاجِي

ابن عليّ بن عبدالله بن عليٍّ بن عُبَيد الله الأَوَّل أمير المدينة بن الحُسين الأصغر: (من الكامل)

شَرَفٌ تَتَابَعَ كابِرًا عَنْ كابِرٍ ... كالرُّمْحِ أُنْبوبًا على أُنْبُوبِ

ابن الإمام السَّجَّاد أبي الحَسن عليٍّ بن الإمام السِّبط الشَّهيد أبي عبدالله الحُسَين ابن الإمام أبي الحَسن عَلِيٍّ بن أبي طالب: (من الكامل)

نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا

ينظر: المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ٢/ ١١٧.

أدام الله مجالس لامته، ومجال سلامته»[1].

منهج الشيخ الكفعميِّ في تأليف هذا الكتاب وشرحه:

لقد جمع الشيخ الكفعميُّ في بديعيَّته التي شرحها محاسن من سبقه من نُظَّام البديعيَّات وشارحيها، بالتزام ذكر اسم النوع البديعيّ، محاولًا استبعاد كلِّ المآخذ التي أخذت عليها، مُتَّبِعًا في شرحه المنهج العلميَّ الذي يعتمد على أداء الحقائق والدِّقة في البحث والاستقصاء والإفادة، والمنهج الأدبيُّ الذي غايته التَّأثير والتَّذوُّق، فكان يعمد إلى نظم البيت البديعيّ أَوَّلًا ثمَّ إلى ذكر النَّوع البديعيّ الذي ضَمَّنَهُ فيه، فيعرِّفه، ويناقش تعاريف السابقين له، ويغيِّر اسمه إن لم يرق له أو يلغه، أو يفرِّع نوعًا منه، أو يضمُّه إلى فرع آخر، أو يضع لذلك الفرع اسمًا يحدِّده، أو يفرِّق بين أنواع متشابهة، ويعمل على إثبات ذلك بأسلوب أدبيٍّ يثير الانفعالات وينشِّط الأذهان، وذلك بعرض الحقائق كما أدركها، فكان أسلوبه جامعًا بين الإفادة والتأثير بالعبارات العلمِيَّة الأدبيَّة التي توقفنا على مواطن الجمال في النَّصِّ أو حقائق علمِيَّة فيه.

وفيما يأتي: مثال مما ذكره الشيخ الكفعميّ في شرح بديعيَّته:

«بيت التَّعطُّف والموارَدة:

إِنْ قُدَّ مِنْ شَوْذَرِ الصِّدِّيقِ من أُخُرٍ ... قَدْ قُدَّ فِيهِ فُؤَادِي الغَالِ مِنْ قُدُمِ

هذا البيت يشتمل على مَعْنَيَيْنِ من البديع؛ الأَوَّل: التَّعطُّف، ومثله الصَّفيِّ رحمه الله في بديعيَّته بقوله:

وَصَحْبُهُ مَنْ لَهُمْ فَضْلٌ إذا افْتَخَرُوا ... مَا إِنْ يُقَصَّرُ عَنْ غَايَاتِ فَضْلِهِمِ

قال طاب ثراه: وهو شبيه بالترديد في إعادة اللفظة بعينها، والفرق بينهما

(١) ق ١١- ١٥ من المخطوط.

أَنَّ التَّعطُّف شرطه أن يكون إحدى كلمَتَيْه في أحد مصراعَيّ البيت، والأخرى في الآخر؛ ليشبه مصراعي الباب في انعطاف كلٍّ منهما على الآخر؛ لأَنَّ كلَّ عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر، ومن فروقه أيضًا أنَّه لا يشترط فيه إعادة اللفظة بصيغتها، بل بما يتصرَّف منها بخلاف الترديد، كقول أبي تمام:

فَسَاقَ لِيَ المَعْروفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ المَدْحَ غَيْرَ مُذَمَّمِ

فسقت معطوفة على ساق، قال: وفي بيت القصيدة ذكر الفضل في صدر البيت وفضلهم في عجزه لا غير.

هذا آخر كلام الصّفيِّ رحمه الله[1]، قال الكفعميُّ عفا الله عنه: بيت الصّفيِّ المذكور غير سديد؛ لأَنَّه من باب رد العجز على الصدر، لا من باب التعطُّف، نَصَّ على ذلك صاحب التلخيص وشارحه، وميثم في تجريده، والمقداد في تجويده، والتعطف: هو أن يكون أحد اللفظين المتشابَهيْن في أَوَّل المصراع الأَوَّل والثَّانيّ في أَوَّل الثَّانيّ، كقول أبي تمام الذي استشهد به أو يكون أحد اللفظَيْن في حشو المصراع الأَوَّل والثاني في حشو الثّاني، كقول بدر الدِّين في تخميس البديعيَّة التي للصّفيِّ (رحمهما الله):

لَهُمْ مَفَاخِرُ ما جَاءَتْ بِهَا البَشَرُ لكِنْ بِفَخْرِهِمُ قَدْ جَاءَتِ السُّوَرُ

مع أَنَّ ذلك أحسن في التَّشبيه بمصراعَي الباب؛ للتَّناسب بين المصراعَيْن، إمَّا في الابتداء أو في الحشو بخلاف بيت الصّفيِّ رحمه الله؛ لأنَّ أحد المصراعَيْن يميل على الآخر؛ لكون أحد اللفظين حشوًا لمصراعي الأول والثاني في آخر الثاني فلم يعتدلا.

(١) يُنظر: صفي الدين الحلي، مصدر سابق: ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

قال الكفعميُّ عفا الله عنه: ثم اللفظان المتشابهان إمَّا أن يكونا من المُكرَّر أو من الجناس أو من الاشتقاق أو من شبهه، فالأقسام ثمانية من ضرب اثنين في أربعة:

أ. أن يكون أحد اللفظَين المتشابهين في أَوَّل المصراع الأَوَّل، والثاني في أَوَّل المصراع الثاني، ويتَّفقا صورة ومعنى، كقول المُتنبِّيّ:

فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَّالِهِ فِي السُّعُودِ

حكم لأمواله بالنحوس لتفريقه إيَّاها وتباعده عنها، ولسؤَّاله بالسَّعادة لبذله لهم ما يتمنُّون، وهذا أمر المكرَّر.

ب. أن يقعا كذلك ويتَّفقا صورة لا معنى، كقول الكفعميِّ عفا الله عنه:

وَثَنِيَّتِي قَدْ جُبْتُهَا بِسَمَلَّقٍ بِثَنِيَّةٍ هَوْجَاءُ نَسْلُ جَدِيلِ

فالثنيَّة الأولى هي العقبة، وقوله: جبتها أي قطعتها، والسملق: البرية المتسعة البعيدة الأطراف، والثنيَّة الثانية هي الناقة، والهوجاء: السريعة، وجديل: فحل ينسب إليه الإبل، وهذا من الجناس.

ت. أن يقعا كذلك ويتّفقا معنى لا صورة، كقول المتنبيّ:

فَسَاقَ إِلَيَّ العُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمْجَمِ

أي لم يكدِّر إحسانه إليَّ بالمنِّ، ولم ينغصه بالأذى، والمجمجم: غير البيِّن، من قولهم: جمجم كلامه إذا عمَّاه وستره، وهذا من الاشتقاق.

ث. أن يقعا كذلك ويختلفا صورة ومعنى، كقول أبي الحسن الشهيفيني رحمه الله:

وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ زَعْزَعٌ لِتُذِيقَهُمْ مَرِيرَ عَذَابٍ مُهْلِكٍ بِمَرِيرِهَا

وهذا من شبه الاشتقاق؛ لأَنَّ مرت بمعنى اجتازت، والمرير إِمَّا بمعنى الشدائد أو بمعنى الدَّائم.

ج. أن يقعا في حشو المصراع الأَوَّل وحشو الثاني ويتّفقا صورة ومعنى، كقول المتنبيّ:

إِنَّ التي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِها ... لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الذي تَتَقَلَّدُ

قال المعرِّيُّ في شرحه هذا البيت: يحتمل وجهَيْن:

أحدهما: أنها سفكت دمي ولم تدرِ أَنَّها تتقلد به؛ لأَنَّها غافلة عنه، وهي مطالبة به.

والآخر: يريد أَنَّها متقلِّدة بقلادة حمراء من الجمان والذهب والعقيق، يذهب إلى أَنَّ دمه ينزُّ على عنقها، وهذا من المكرَّر.

ح. أن يقعا كذلك ويتفقا صورة لا معنى، كقول الشهيفيني طاب ثراه:

وَلَولا مُصَابُ السِّبْطِ بالطَّفِّ مَا بَدَا ... بِلَيْلِ عِذَارِي السَّبْطِ وَخْطُ قَتِيرِها

وهذا من الجناس.

خ. أن يقعا كذلك ويتّفقا معنى لا صورة، كقول الشيخ بدر الدِّين رحمه الله:

لَهُمْ مَفَاخِرُ ما جَادَتْ بِها البَشَرُ ... لكِنْ بِفَخْرِهِمُ قَدْ جَاءَتِ السُّوَرُ

وهذا من الاشتقاق.

د. أن يقعا كذلك ويختلفا صورة ومعنى، كقول أبي الحسن الشهيفيني رحمه الله:

فَلا فِرْقَةٌ إِلَّا وَأَوْقَعَ سَيْفُهُ ... بِهَا فَرَقًا أَوْ فُرْقَةٌ مِنْ نُفُورِهَا

وهذا من الاشتقاق.

وهذه الأقسام الثمانية لم أجد أحدًا من مصنّفي البديع استوفاها، ونحن قد ذكرناها كلَّها بحمد الله ومنِّه.

إذا عرفت ذلك فمثال التّعطُّف في بيت القصيدة هو القسم الخامس من

الأقسام الثمانية، وهو أن يكون أحد اللفظَيْن المتشابهَيْن في حشو المصراع الأَوَّل والثّاني في حشو الثاني مع اتّفاقهما صورة ومعنى، وبيت القصيدة كذلك؛ لأَنَّ (قُدّ) حشو المصراع الأَوَّل وحشو المصراع الثاني، وهما فعلان مُتّفقان صورة ومعنى، والقَدُّ: الشقُّ طولًا، وقَدَّ المسافرُ المسافةَ: قَطَعَها، وقَدَّتْ قَمِيصَهُ أي خَرَقَتْهُ»[(١)].

وقد اتَّجه الشيخ الكفعميُّ في منهجه اتجاهَين: اتجاهًا علميًّا منطقيًّا كلاميًّا، وآخر أدبيًّا وجدانيًّا فأخذ من الاتِّجاه العلميِّ تحديد الأنواع البلاغيَّة والبديعيَّة وتعريفاتها من غير مبالغة، وفرض الأسئلة العقليَّة واستنتاج النتائج المنطقيَّة، ومن أمثلة ذلك في البديعيَّة ما ذكره الكفعميُّ في بيت الجمع مع التفريق والتقسيم:

فَالضَّوْءُ والنَّارُ فِي قَلْبِي وَغُرَّتِهِمْ فَالوَجْهُ فِي بَهْجَةٍ والقَلْبُ فِي ضَرَمِ

هذا النوع هو أن يُجمَع متعدِّد في حكم، ثُمَّ يُفرَّق بين ذلك المُتعدِّد، ثُمَّ يُقسّمه، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[(٢)]، بمعنى يأتي الله، أي أمره، ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[(٣)]، بما ينفع من ثواب أو شفاعة، ﴿إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ﴾[(٤)]، أي: من أهل الموقف، ﴿شقيّ﴾، أي: مقضيٌّ له بالنَّار، ﴿وسعيد﴾؛ أي: مقضيّ له بالجنَّة، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[(٥)]، الزفير؛ أي إخراج النّفس،

(١) ق ١٥٢ – ١٥٥، من المخطوط.

(٢) سورة هود: ١٠٥.

(٣) سورة هود: ١٠٥.

(٤) سورة هود: ١٠٥.

(٥) سورة هود: ١٠٦.

وشهيق؛ أي: ردّه، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾[1]؛ أي: سموات الآخرة وأرضها، وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع، ﴿إِلَّا مَا شَاء رَبُّكَ﴾[2]؛ أي: إلاّ وقت مشيئته تعالى، ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[3]، من تخليد البعض كالكفار، وإخراج البعض كالفسّاق، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[4]؛ أي: غير مقطوع؛ أي: ممتدّ لا إلى نهاية.

ومعنى في الأوّل أنّ بعض الأشقياء لا يخلّدون في النّار كالعصاة من المؤمنين الذين شقُوا بالعصيان، وفي الثاني أنّ بعض السّعداء لا يخلّدون في الجنّة بل يفارقونها ابتداءً، يعني أيّام عذابهم كالفُسّاق من المؤمنين الذين سعدوا بالإيمان، فقد جمع الأنفس في قوله: «﴿لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[5]، فإنّ نفس لوقوعها في سياق النّفي تعمُّ، ثمّ فرّق بينهم، فإنّ بعضهم شقيّ، وبعضهم سعيد، بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، ثمّ قسّم بأن أضاف إلى الأشقياء حالهم من عذاب النار، وإلى السّعداء حالهم من نعيم الجنّة بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي﴾ إلى آخر الآيتَيْن.

إذا عرفت ذلك فالأقسام هنا ستة: (الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم)، فالأقسام الخمسة الأوّل ذكرها الصّفيّ رحمه الله في بديعيّته، وأفرد لها خمسة أبيات، لكلّ قسم بيتٌ،

(١) سورة هود: ١٠٧.
(٢) سورة هود: ١٠٧.
(٣) سورة هود: ١٠٧.
(٤) سورة هود: ١٠٨.
(٥) سورة هود: ١٠٥.

ولم يذكر القسم السَّادس، وأظنَّ أنَّ سبب تركه أنَّه لم يتَّفقْ له أن يأتي به في بيت واحد كما جعل لكلِّ نوع من البديع بيتًا، وأمَّا الكفعميُّ (عفا الله عنهُ) فذكر الأقسام السّتَّة كلَّها، وسيأتي إن شاء الله تعالى تفصيلها في مواضعها، وصاحب تلخيص المفتاح وتجويد البراعة ذكراها كلَّها في كتابَيهما، وكذا صاحب المفتاح وصاحب الفوائد الغياثيَّة، وأهملها صاحب تجديد البلاغة كلَّها.

وبيت القصيدة هو القسم السادس، وهو الجمع مع التفريق والتقسيم، فأشار الكفعميُّ (عفا الله عنه) إلى الجمع بقوله: فالضوء والنار، وإلى التفريق بقوله: في قلبي وغرَّتهم، وإلى التَّقسيم بقوله: فالوجه في بهجة والقلب في ضرم»[٦].

وكما أخذ من الاتجاه الأدبيِّ والوجدانيّ الإكثار من الشواهد القرآنيَّة وشواهد الحديث النبويّ الشَّريف، والشَّواهد الشعريَّة والنثريَّة، ونقدها وتحليلها تحليلًا منطقيًّا يهذّب الذَّوق وينمِّي العاطفة، ويرهف الحسَّ، وكانت هذه الشواهد تتبع في شرحه التعريف بالنَّوع البديعيِّ مباشرة، ومن الأمثلة على ذلك في البديعيَّة ما ذكره الكفعميُّ في بيت السلب والإيجاب والهزل المراد به الجد:

لا تَعْذِلِ الصَّبَّ واعْذِلْ مَنْ يُخَالِفُهُ ... إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ فِي صَمَمِ

هذا البيت يشتمل على نوعَيْن من البديع:

الأَوَّل: السّلب والإيجاب، وهو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من أخرى، والأمر به من جهة والنهي عنه من أخرى، وما أشبه ذلك

(٦) ق ١٦٤ – ١٦٥ من المخطوط.

كقولـه تعالى: ﴿وَلا تَقُـلْ لَهُمَا أُفٍ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَـا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1]، ومن أمثلته الشعريَّة قول بعضهم:

فَصِرْتُ كأَنِّي يُوسُفٌ بَيْنَ إِخْوَتِـي ... ولكـنْ تَعَدَّتْنِي النُّبُـوَّةُ والحُسْـنُ

وقول امرئ القيس:

هَضِيمُ الحَشَا لا يَمْلأُ الكَفَّ خَصْرُها ... وَيُمْـلأُ مِنْهَـا كُـلُّ حِجْـلٍ ودُمْلُـجِ

وقول الحماسي:

لا يَفْطُنُـونَ لِبَيْـتِ جَارِهِـم ... وَهُـمُ لِحِفْـظِ جِـوَارِهِ فُطْـنُ

وقول أبي الحسن الشهيفيني في مدح عَلِيّ عليه السلام:

أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَكَ الهَادِي البَشِيرُ أَخًا ... وَمَـا سِـوَاكَ ارْتَضَى مِنْ بَيْنِهِمْ أَحَدَا

وقول الصَّفيِّ في مدح النَّبيّ صلى الله عليه وآله:

أَغَـرُّ لا يَمْنَـعُ الرَّاجِيـنَ مَا طَلَبُـوا ... وَيَمْنَـعُ الجارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِـنْ جَـرَمِ

النوع الثاني: الهزل المراد به الجدّ، وهو أن يقصد المتكلِّم مدح إنسـان أو ذَمِّه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطَّرد، كقوله:

إِذَا مَا تَمِيمِـيٌّ أَتَـاكَ مُفَاخِـرًا ... فَقُـلْ عَدِّ عَنْ ذَا كَيْفَ أكلُكَ لِلضَّـبِّ

وكقول الصَّفيِّ:

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمِّي فَهَاضَـكَ مَا ... تَلْقَـى وَأَكْثَرُ مَـوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَـمِ

فقوله رحمه الله: وأكثر موت النـاس بالتُّخم، من هذا القبيل؛ لأنَّها كناية يهزؤون بها ويقرعون بها من يحتكر المضار اللذيذة من مأكل ومشرب وغيرهما.

إذا عرفـت ذلـك فنوع السـلب والإيجاب فـي المصـراع الأَوَّل من بيت

(١) سورة الإسراء: ٢٣.

القصيدة وهو قوله: لا تعذل الصّب واعذل من تخالفه، ونوع الهزل المراد به الجـدّ في المصراع الأخير منـه، وهو أَنَّ المحبَّ عن العذال في صمم، وهو مأخـوذ من قول النبي ﷺ: «حبّك الشـيء يعمي ويصم»، قال السَّـيِّد الرَّضيَّ المُوسَـوِيّ قدس سره فـي كتاب المجـازات النَّبويَّة: هذا القول منـه ﷺ مجاز؛ لأنَّ الحبَّ للشـيء علـى الحقيقة لا يعمي ولا يصم، وإنَّما المراد أنَّ الإنسـان إذا أحبّ الشـيء أغضى عن مواضع عيوبه كأنَّه لا ينظرها، وأعرض عن الملاوم والمعايب من أجله، كأنَّه لا يسمعها، فصار من هذا الوجه كالأعمى لتغاضيه، والأصمّ لتغابيه.

فالمصراع الأخير كما عرفت داخل في هذا الباب، وراقل في هذا النقاب، وهم يقولون ما يضاهيه في كتابتهم للذي لا يرعوي عن سفه، ولا يقبل عظة، تثريبًـا له وتقريعًا، ومعنـاه أنَّ محبَّة المحبّ لما يهواه قد غطَّت عليه ما ينكِّس رأسه، ورانت على قلبه ما يدنِّس لباسه.

فَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا»[1]

ولعلَّ أهمّ ما يُميِّز منهجه في شـرح بديعيَّته هو الإكثار من الشَّـواهد، فهو بعد أن يشـرح النَّوع البديعيّ ويتناول شـواهده، يحشد لنفسه نماذج كثيرة من الشعر والنثر، بل يتجاوز ذلك ليستشهد بالفنون الشعريَّة المستحدثة كالدوبيت مثلًا، وقد أَدَّت كثرة الشَّواهد في شرحه إلى أن يظهر ضخمًا، فقد كان الشيخ الكفعميُّ، على سـبيل المثال، يستشـهد بالبيت أو البيتَيْن على ظاهرة أو نوع بديعـيّ، ثمَّ يتبع ذلك بأبيـات مُتَعدِّدة، وتذكره هذه الأبيـات بقصيدة أخرى، فيذكرها أو يذكر بعضها.

(١) ق ١٠٨ - ١١٠ من المخطوط.

ولعلَّ كثرة شواهد البلاغة في ذلك العصر سمة غالبة لكثرة المشتغلين بالبلاغة الذين فتحوا باب الاستشهاد البلاغيّ على مصراعيه، كما أن المتأخرين في عصر الكفعميِّ وقبله بقرون قد أسرفوا إسرافًا كبيرًا في البديع؛ ما جعل شعرهم مرتعًا خصبًا للشواهد البديعيَّة عند النُّقاد والبلاغيِّين، ولا ننسى أنَّ حبَّ الإكثار والتّدليل على سعة الثّقافة لدى الكفعمي وعامل الذوق عنده ساهما إلى حدٍّ كبير في الإكثار من الشواهد في شرحه، فضلًا عن رغبته في التفريع والتقسيم والتنويع.

وقد اتَّبع الشيخ الكفعميُّ في ترتيب أنواع البديع المنهج نفسه الذي اتَّبعه صفيّ الدِّين الحلِّيِّ، فبدأ بذكر براعة الاستهلال، ثُمَّ أتبعه بذكر الجناس وأنواعه، إلى أن وصل في آخر بديعيَّته وشرحها إلى ذكر حسن الختام، وهو قوله:

صَلَّى عَلَيْكَ إِلـهُ العَرْشِ مَا هَمَرَتْ سُحْبُ الغَمَامِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

وكان إذا أراد نظم النوع البديعيّ وشرحه رجع في الشرح إلى العديد من كتب البلاغة، وإلى ما ذكره أصحاب البديعيات، ثم يستخلص لنفسه رأيًا في تعريف كلِّ نوع، مشيرًا إلى مخترعه أو السَّابق إلى معرفته أحيانًا، وذلك بأسلوب الناقد البلاغيّ الذي يذكر الأنواع ويعرِّفها ويعرج عليها بالنّقد، فكثيرًا ما تتخلّل شرحه هذا لمحات نقديَّة وفنون مُتنوّعة، قبل أن ينهي الشّرح لكلِّ نوعٍ بالكلام على أبيات البديعيَّات المعارضة.

قيمة الكتاب العلميَّة:

تكمن قيمة هذا الكتاب في مضمونه وموضوعه؛ إذ حوى البديعيَّة وشرحها، وما اقتضاه هذا الشّرح من تعريفات وحدود لأنواع البديع، التي بلغت عنده مائة وخمسة وتسعين نوعًا بديعيًّا، رجع الشيخ الكفعميُّ فيها إلى

ما يزيد على مائة كتاب قد ذكرها في أثناء شرحه، وقد نقل منها بعض الحدود البلاغيَّة والمناقشات الطَّريفة والمفيدة التي كانت تدور بين البلاغيِّين آنذاك، فضلًا عما أودعه من ثقافته الواسعة التي جمعت إلى البلاغة والأدب وفنون الإنشاء، والنّقد والطُّرفة والخبر، وما حفظه من آراء بعض النّقّاد والبلاغيِّين الذين ضاعت آثارهم مع الزمن، وما نقله من آثار بعض الأدباء الذين فقدت كتاباتهم مع ما فقد من التّراث العربي، فكان هذا الكتاب مصدرًا مهمًّا لهؤلاء وهؤلاء.

وفي شرح بديعيَّته من الفوائد اللغويَّة والأدبيَّة والبلاغيَّة والنّحويَّة والتاريخيَّة وغيرها، فنون أكثرها من المستملح المستطرف المستطاب، فمن أمثلة ذلك ما ذكره الكفعميُّ في بديعيَّته:

١. «وذكر الكفعميّ (عفا الله عنهُ) في كتابه الحديقة النَّاضرة والحدقة الناظرة أن رجلًا قال لهشام الفوطيّ: كم تعدّ؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر، فقال: لم أرد هذا، وإنَّما أردت كم لك من السنين؟ قال: والله مالي منها شيء، هي كلها لله عزَّ وجلَّ، قال: فما سنُّك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: أنا ابن رجل وامرأة، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: كم مضى من عمرك»[(١)].

٢. «النوع الثالث: الاكتفاء وهو أن يأتي الشاعر ببيت وقافيته متعلِّقة بمحذوف لدّلالة اللفظ عليه، ويكتفي بالمعلوم في الذّهن عن إتمامه، ومن أمثلته النثريَّة قول ابن أبي حجلة المغربي في مقامة له، وقد وعده بعض إخوانه الإتيان إلى مأدبة له، وقد تقدَّم من وعد مولانا الصادق ما هو

(١) ق ١٢٦ من المخطوط.

به أعلم، ونحن الآن نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم؛ أي ونعلم أن قد صدَّقتنا، وقوله في ترجمة بعض أهل العصر في كتابه مجتنى الأدباء: وله في تصانيفه الدَّسائس، والرّطب واليابس، فَرِدْ من علومه العذب المورود، واجْنِ الثمّار، وخَلِّ العود، وهو إشارة إلى قول بعض الفضلاء:

خُذْ مِنْ عُلُومِي ولا تُصْغِ إلى عَمَلِي ... واجْنِ الثِّمَارَ وَخَلِّ العُودَ للنَّارِ» [1]

٣. «النوع الثالث: المثلث، سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يقرأ على وجوه ثلاثة، النصب والرفع والجر، ويسمى المُثَفَّى، والأثافي: ثلاثة أحجار توضع عليهن القدر، وإنَّما سُمِّي هذا النوع بالمثفَّى لما أوردناه، كأنَّه مستقرّ على ثلاث أثاف، وصفته أن يأتي المتكلِّم بنظم يجوز في رويه الحركات الثلاث، أو بنثر يجوز فيه ذلك، ومن أمثلة النثر قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً﴾[2]، فالجر على الوصف لأيَّام، والنّصب على استوت سواءً، أي استواءً، والرّفع على هي سواءٌ، ومنها مررت بإخوتك الظّرفاء الكرام العقلاء، فالخفض على النعت، وإن شئت نصبت بإضمار أعني، وإن شئت رفعت بإضمَار هم الظّرفاءُ الكرامُ العقلاءُ» [3].

فالشيخ الكفعميَّ في بديعيَّته لم يتَّخذْ من البديع والبلاغةِ إلَّا مطيَّة يتوسَّل بها إلى التحليق على أجنحتها فيسير في رياض حوَت من كلِّ فنٍّ لونًا، ومن كلِّ لونٍ زهرةً، ومن كلِّ زهرةٍ شذًا.

وأنَّ قيمة هذا الشرح مرتبطة بقيمة البديعيَّة التي شرحها، وبما حوته من أنواع البديع والبلاغة وأسلوب النّظم والتَّورية باسم النَّوع.

---

(١) ق ١٢٦ – ١٢٧ من المخطوط.

(٢) سورة فصلت: ١٠

(٣) ق ١٣٧ من المخطوط.

تاريخ تأليف نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع:

جاء في آخر النسخة المخطوطة:

«اللهم وإذ وفَّقتنا للدُّخول في أبواب الختام، ووفَّقتنا للوصول إلى تتمَّة النّظام، فاجعل هذه المدحة لنبيِّك عليه السلام، ذريعة إلى شفاعته يوم القيام، ولنقطع شجون الكلام بقولنا: الحمد لله أهل الحمد والشكر، وصلواته على المختصِّ بأفضل الذِّكر، محمَّد رسوله العالم العلم الطُّهر، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزُّهر، وكان الفراغ من يوم الخميس بعد العصر وقبل القصر سبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، خُتِمَ بالعفو والإحسان، من سنة ست وسبعين بعد ثماني مئين، من هجرة سيِّد المرسلين، (صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين)، وكتب أضعف العباد إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح، أصلح الله شانه، وصانه عما شانه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» (١).

ومن سنة الانتهاء من تأليف هذا الكتاب يعلم أنه كان في السادسة والثلاثين من عمره حين فرغ من تأليف كتابه هذا، وقبل وفاته بتسع وعشرين سنة، ومن تاريخ بدء الشيخ الكفعمي بتأليف شرحه هذا الذي ذكره في أثناء شرحه يَعلَم متى بدأ شيخنا الكفعميّ بتأليف هذا الكتاب، ومُدَّة تأليفه لكتابه؛ إذ قال في خطبة الكتاب:

«وأوَّل بدء سنين التَّصنيف، جملة جمّل أعوام الهجرة المشهور» (٢).

وجاء في هامش الصفحة نفسها:

«فهو إشارة إلى عدد سني الهجرة النَّبويَّة من حين تصنيف هذا الكتاب

(١) ق ٧٣٣ من المخطوط.

(٢) ق ١٩ من المخطوط.

وذلك ثمانمائة وأربع وسبعون»[1].

ومن هذا التاريخ الذي ذكره الشارح يُعلَم بالضَّبط سنة بدء الشيخ الكفعميِّ بتأليف هذا الكتاب وهي سنة ٨٧٤هـ، وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة، واستغرقت مُدَّة تأليفه لكتابه سنتين، إذ انتهى منه سنة ٨٧٦هـ.

نموذج مما جاء في شرح البديعية للشيخ الكفعمي:

ذكر الخاصّ مع العام، ولم يذكره الصَّفيّ رحمه الله، وذكره صاحبا (التَّلخيص والتَّجريد) وغيرهما، وهو أن يذكر المتكلِّم شيئًا عامًّا ثمَّ يخصّ بعض أفراده بالذكر ثانيًا؛ للتنبيه على فضله وشرفه، حتَّى كأنَّه ليس من جنس العامِّ تنزيلًا للتَّغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، حتَّى أنَّه لما امتاز عن سائر أفراد العامّ بما له من الأوصاف الشَّريفة جُعِل كأنَّه شيء آخر مغاير للعام، لا يشمل العام، ولا يعرف حكمه.

منه نحو قوله تعالى حكاية عن السحرة: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[2]، إنَّما خصَّ موسى وهارون بالذكر هنا بعد دخولهما في جملة العالمين لشرفهما وفضلهما على غيرهما على طريق المدحة والتعظيم.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[3] فأعاد سبحانه ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة تنبيهًا على فضلهما، فأفردهما بالذكر كأنَّهما من جنس آخر.

---

(١) ق ١٩ من المخطوط (الهامش).

(٢) سورة الأعراف: ١٢١و١٢٢.

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

وقولـه: ﴿فِيهِمَـا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّـانٌ﴾[١] إنَّما عطف النّخـل والرُّمان على الفاكهـة، وإن كانا منها، بيانًا لفضلهما، كأنَّهما لمزيّتهما في الفضل جنسـان آخران.

ورُوِي أنَّ أبـا حنيفـة قال ليونس بـن حبيب البصـريِّ: إنَّ الرُّمان ليس من الفاكهة، قال له: ولِمَ؟ قال: لقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[٢]، فقال له يونس: فجبريل وميكائيل ليسـا من الملائكة؛ لأنَّـه تعالى يقول: ﴿مَن كَانَ عَـدُوًّا لِلهِ وَمَلائِكَتِـهِ﴾[٣]، ثم إنَّه عطف على الملائكـة جبريل وميكائيل، قال: فكيف الجواب؟ قال: إنه تعالى إذا خصَّ الشـيء بالفضل أدخله في الجملة ثمَّ أبانه سبحانه ثانيًا وأفرد ذكره.

وقولـه تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَـى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْـطَىٰ﴾[٤]، وإنما أفرد سـبحانه الوسـطى وعطفها على الصلوات لانفرادها بالفضـل، وتنبيهًا على عظم شأنها.

واختلف فيها على أقوال، نقلتها من كتابي (كنز العرفان) للمقداد و(مجمع البيان) للطبرسي وغيرهما:

أ. أنَّهـا الظّهـر، وهو المرويُّ عـن الباقرين عليهما السلام، وزيد بن ثابـت، وابن عمر، والخدريّ، وأسـامة، وعائشة، والحنفيَّة[٥]؛ لأنَّها أوَّل النَّهار، وأوَّل صلاة

(١) سورة الرحمن: ٦٨.

(٢) سورة الرحمن: ٦٨.

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٥) ق ٤١٩ من المخطوط.

فُرِضَت، وهي الساعة التي تفتح فيها أبواب السماء، ولا تغلَق حتَّى تصلى الظّهر، ويستجاب فيها الدّعاء، ولما رواه زيد بن ثابت أَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله كان يصلِّيّ بالهاجرة، فيقلّ المصلُّون خلفه فقال: قد هممت أن أحرق من لم يشهد الصَّلاة فنزلت الآية.

وقال ابن البراج في جواهره: صلاة الصبح من صلاة النهار؛ لإجماع الطائفة، ولقوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهَارِ﴾[1]، والمراد بذلك الفجر والعصر بلا خلاف، وقال: والوسطى هي الظهر بإجماعنا.

ب. أنها الجمعة يوم الجمعة، والظهر في غيرها، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله.

ت. أنها العصر لأَنَّها بين صلاتي الليل والنهار، قاله ابن عبَّاس والحسن وابن مسعود وقتادة والضحاك، وعن النبي صلى الله عليه وآله: من فاته صلاة العصر فكأَنَّما وتر أهله وماله وحبط عمله، ولما رُوِيَ عنه صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب أَنَّه قال: شغلونا عن الصَّلَاة الوسطى صلاة العصر، فإِنَّ صحَّ ذلك فهو صراح فيها.

ث. قال قبيصة بن ذؤيب: هي المغرب لتوسطها في الطول والقصر.

قال الكفعميّ عفا الله عنه في كتابنا الملقَّب بحجلة العروس: إِنَّ الوسطى هي المغرب؛ لأَنَّ الوسطى إِنَّما بمعنى المتوسِّطة، أو بمعنى الفضلى، وهي وسطى بمعنى المتوسِّطة؛ لأَنَّها وتر النهار، فإِنَّ صلاة النَّهار إِمَّا ثنائيَّة أو رباعية والمغرب ثلاثيَّة، وإِمَّا بمعنى الفُضلى فلأَنَّها لا تنقص في السَّفر عن ثلاث ركعات.

ج. قيل هي العشاء لتوسطها بين صلَاتَيْن غير مقصورَتَيْنِ.

---

(١) سورة هود: ١١٤.

قال ابن عبَّـاس أيضًا ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد: هي الصّبح؛ لأَنَّهـا بين صلاتي الليل والنهار، وبين الضّيـاء والظَّلام، ومنفردة وحدها بين مجتمعيـن، ومكتوبـة فـي الدّيوانَيْن، يشـهدها ملائكة الليل والنَّهـار؛ لقوله تعالـى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْـهُودًا﴾[1]، وهو قول الشـافعيِّ، ولذلك عقبها بذكر القنوت؛ إذ القنوت عنده مشروع في الصّبح.

ح. قال الرَّبيع والوراق: هي مخفيَّة في الخمس ليحافظوا عليها؛ كليلة القدر فـي رمضان، والاسـم الأعظـم في أسـمائه تعالى، وسـاعة الإجابة في ساعات الجمعة.

إذا عرفـت ذلك فالنوع المذكور في المصراع الأخيـر من بيت القصيدةِ، لأَنَّ الكفعميِّ عفا الله عنه لما ذكر الرّسـل أعـاد ثانيًا ذكر النبي ﷺ تنبيهًا على علوّ مجده، وشـرف فضلـه، فميّزه بالذّكر عن سـائر أفراد الرّسـل لما له من الفضل عليهم[2].

(١) سورة الإسراء: ٧٨.

(٢) ق ٤٢٠ من المخطوط، وبيت القصيدة:

أَلَيْسَ رَبِّـي مُحِيطًا بالَّذِي كَفَـرُوا ... بِالرُّسْلِ وَالمُصْطَفَى المَبْعُوثِ بِالحِكَمِ

ق ٤١٤ من المخطوط.

الخاتمة

وبعـد، فـإنَّ فيما عرضنا كان عرضًا مجملًا نكشـف فيه اللثـام عن بديعيَّة الشـيخ الكفعميِّ، عرضنـا فيه جوانب من سـيرة هذا العالـم الجليل، وآثاره الأدبيَّة، وتعريفًا للبديعيَّات وأهميَّتها في الأدب العربيّ، ثُمَّ عرَّفنا بالمخطوط، ومصـادره، ومنهجـه، ودوافعه لوضع هذا الكتـاب، وتأريخ تأليفـه، وقيمته العلمية والأدبية، ثـم عرضنا نموذجًا مما جاء في المخطوط؛ إظهارًا لأهمية هـذا الكتاب فـي البلاغة العربيـة والأدب العربي؛ إذ هو مجمـوع أدب في اللغة والنقد والشـعر والنثـر والتاريـخ والتراجم والمناظـرات على أنواعها والمسـاجلات الأدبيـة التي دارت في عصره، ميز أثناء شـرحه بين الحسـن والقبيـح، والجيد والـرديء، من خلال لمحات وإشـارات عديدة، ووقفات فاحصة متفرقة في أثناء شـرحه، تعبر عن موقفـه، وتوضح منهجه في النقد، وجاء شـرحه كاشـفًا عن ثقافة إسـلامية عربية واسـعة، فيها الفقه والتفسـير والنحو واللغة والعروض والبلاغة.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣. خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر ابن حجة الحموي، دراسة وتحقيق: الدكتورة كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، د.ت.

٥. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٦. رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم -إيران، ١٤٠٣هـ.

٧. شرح الكافية، لصفي الدين الحلي، قدم للشرح وحققه وعلق عليه: الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي، رئاسة ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله الشهير

بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٩. لسان العرب، لابن منظور،دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الفكر، د.ت.

١١. معالم الأدب العربي في العصر الحديث، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٢. مجموع الغرائب وموضوع الرغائب، للشيخ الكفعمي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

١٣. معجم قرى جبل عامل، للشيخ سليمان ظاهر، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٤. موسوعة المدائح النبوية، لعبدالقادر الشيخ علي أبو المكارم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٥. موسيقا الشعر العربي، لمحمود فاخوري، منشورات جامعة حلب، كليّة الآداب والدراسات الإنسانيّة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٦. نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع، للشيخ إبراهيم بن عليّ الكفعميّ، مخطوط رقم (A ٠١٧٠١)، مكتبة طوب قابوسراي في إسطنبول.